الملتقى الوطني حول:

تداعيات الطلاق على المجتمع الجزائري

الاسم: صالح اللقب: بكوش

الرتبة العلمية: طالب دكتوراه

الجامعة: جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

الوظيفة: مستشار توجيه

مكان العمل: مركز التكوين المهني القل ولاية سكيكدة

الهاتف الشخصي: 07 72 02 37 98

البريد الالكتروني: bekkouchesalah.collo@gmail.com

محور المداخلة: الثاني

عنوان المداخلة: تداعيات الطلاق على المجتمع الجزائري

ملخص المداخلة:

تعتبر ظاهرة الطلاق من الظواهر الاجتماعية المتنامية بشكل مقلق سواء تعلق الأمر بالأفراد أو بانعكاساتها و تداعياتها على المجتمع، حيث تفيد الإحصائيات في هذا المجال إلى أرقام مخيفة حيث أشارت الإحصائيات تسجيل 93 إلف حالة طلاق سنة 2023 تتطلب من المؤسسات الرسمية و المختصين دق ناقوس الخطر لدراسة الظاهرة و تشخيصها و إعطاء الحلول المناسبة لها للحد من أثارها السلبية.

فيما تتعدد أسباب الطلاق بين الصعوبات الاجتماعية و الاقتصادية للأسرة الجزائرية و نقص الاستعداد و التأهيل لتحمل مسؤوليات الأسرة و تربية أبناءها ما يؤدي بكل تأكيد إلى تنامي الظاهرة إلى تداعيات خطيرة نفسية و اجتماعية و اقتصادية ناهيك عن مخاطر التفكك الأسري و زيادة احتمال انحراف الأبناء نتيجة لذلك، دون أن نغفل الآثار السلبية على نفسيات الأفراد سواء تعلق الأمر بالمطلقين أو بأبنائهم الذين تزداد عندهم مخاطر الإصابة بإمراض نفسية مستعصية كالكآبة و العزلة الاجتماعية و الانتحار و نقص التركيز الدراسي المؤدي إلى تراجع التحصيل العلمي لديهم ، كل هذه الظواهر ستلقي بظلالها على المجتمع في وقت لاحق مما يستوجب التدخل العاجل للمختصين لظاهرة الظاهرة و تقديم اقتراحات و علاجات لها.

مقدمة:

عرف المجتمع الجزائري العديد من التحولات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و التربوية والدينية، هذه التحولات التي تركت بصمتها على متخلف البنى و الأنساق الاجتماعية مصاحبة بهزات و آثار مست المنظومة القيمية و العادات و التقاليد التي كانت إلى وقت قريب من الطابوهات التي لا يمكن الاقتراب منها.

و لم تكن الأسرة الجزائرية في منأى عن تلك التحولات التي شهدها المجتمع و أهمها ظاهرة الطلاق التي بدأت تتنامى شيئا فشيئا إلى أن صارت بعبعا مخيفا يهدد كيان الأسرة الجزائرية، و في ظل تصاعد معدلات الطلاق في الجزائر و التي عرفت أرقاما غير مسبوقة حيث تم تسجيل 93.40.2 حالة طلاق من أصل 278.664 حالة زواج أي بمعدل ، حيث بات فاق 33.5 %الطلاق ظاهرة اجتماعية تتطلب

التفاتة من الباحثين و صناع القرار على حد سواء، هذه الظاهرة التي خلفت وراءها العديد من التداعيات و الآثار الاجتماعية و الاقتصادية و التربوية و الدينية .التي تهدد كيان هذه البنية الاجتماعية الأساسية ما يعرض التماسك الاجتماعي للخطر.

إن ارتفاع نسب الطلاق بهذا القدر غير المسبوق لهو دلالة واضحة على فقدان التوازن الاجتماعي الذي يتعدى كونه خللا وظيفيا عابرا في عمل البنى الاجتماعية و علاقتها بعضها ببعض، بما يخلق جملة من التداعيات الخطيرة التي تمس كيان المجتمع و وحدته و قيمه و معاييره الاجتماعية ، حيث قمنا بتقسيم موضوع بحثنا هذا إلى عدة محاور أساسية فبعد التأصيل النظري و المفاهيمي لمفهوم الطلاق تناولنا الأسباب المؤدية إلى حدوث ظاهرة الطلاق، ثم ركزنا بعدها على التداعيات و الآثار التي تخلفها ظاهرة الطلاق على الأفراد و الجماعات و تأثيرها على مختلف مناحي الحياة ، ثم أتينا على تقديم بعض الاقتراحات العلاجية التي من شأنها التخفيف من وطأة هذه الظاهرة الخطيرة على الفرد و المجتمع، لنختم الموضوع بتقديم أرقام مخيفة لظاهرة الطلاق .

أما في الخاتمة فحاولنا التأكيد على ضرورة إطلاق حوارات مجتمعية متخصصة للحد من آثار هذه الظاهرة المدمرة ، فما هي هذه التداعيات يا ترى و ما مدى تأثيرها على توازن المجتمع؟

1- تعريف الطلاق:

تعددت التعاريف التي تناولت مفهوم الطلاق و تشعباته بين التناول الشرعي و السوسيولوجي و فيما يلي نستعرض ابرز التعريفات التي تناولت هذا المفهوم على كثرتها بهدف التأصيل المنهجي لهذه الدراسة.

1-1- تعريف الطلاق لغة:

يشير لفظ الطلاق في اللغة إلى النخلية من الوثاق و ينسب هذا اللفظ عادة إلى فك الوثاق أو إطلاق السراح فيقال أطلقت الأسير أي حررته من الأسر، و هو ما تؤكده واقعة فتح مكة عندما سأل أهل مكة رسول الله (ص) ما أنت فاعل بنا قال انتم الطلقاء.

و تخليه سبيله و طلق الرجل المرأة تطليقا فهي طالق .

كما يشير لفظ الطلاق في اللغة أيضا إلى التخلي أو الترك، يقال طلقت القوم أي تركتهم و غادرتهم

أما من الناحية الشرعية فيشير الطلاق إلى رفع القيد عن النكاح في الحال و المال. (عون، ص 355،2022)

1-2- التعريف الاصطلاحي للطلاق:

كما تشير العديد من التعريفات السوسيولوجية لظاهرة الطلاق على انه طريقة و منظمة و اختيارية لإنهاء علاقة الزواج مثله مثل الانفصال و الهجر باتفاق طرفي الزواج ينتهي بعقد رسمي ينهي تلك العلاقة و يسمح للطرفين بإعادة الزواج مرة أخرى .

كما يعرف الطلاق على انه وجه أخر للزواج ، فهذا الأخير يتم بموجب اتفاق بين الطرفين أو الأسرتين يترتب عليه مجموعة من الحقوق و الواجبات، و يشير كذلك إلى نهاية عقد الاستمتاع كما يعبر عن ذلك الجانب الشرعي.

1-3- أما التعريف الإجرائي لمفهوم الطلاق فهو :

و هو الانفصال المحدد شرعا و قانونا يتم توثيقه من خلال عقد مدني أو عرفي بسبب حدوث مجموعة من الخلافات بين الزوجين أدت إلى وضع حد اختياري لهذه الرابطة التي جمعتهما لمدة من الزمن.(مركز الدراسات العمانية،ص9، 2015)

2- أسباب الطلاق:

تشير العديد من الدراسات و الإحصائيات إلى أن النسبة الأكبر من المتطلقين هم حديثي الزواج مقارنة بالآخرين الذين دام زواجهم لعدة سنوات، و تختلف أسباب الطلاق من حالة لأخرى إلا أن مجمل الأسباب تعود إلى ما يلي:

2-1- تدخل الأهل في شؤون المتزوجين:

و خاصة إذا قام احد الزوجين بكشف أسراره للأهل بما يفاقم من حدة الخلافات و يقلل من فرص التناغم و التفاهم و الاتفاق، خاصة إذا افتقد الأهل إلى الحكمة و التأني في معالجة المشاكل بين الزوجين فيزداد التعصب للآراء من خلال محاولة كل طرف إثبات ذاته على حساب الآخر فيقع الطلاق.

2-2- العوامل الاقتصادية:

تعد من أهم أسباب الطلاق في ظل ارتفاع متطلبات الحياة العصرية خاصة في ظل ارتفاع معدلات البطالة و الفقر مما يعزز الخلاف بين الزوجين و تكون النتيجة هي الطلاق.

2-3- الخيانة الزوجية:

من احد الأزواج تكون سببا كافيا لإنهاء علاقة الزواج

2-4 - الزواج المبكر:

هذا النوع من الزواج قد يكون سببا في حدوث الطلاق نظرا لعدم قدرة الزوج أو الزوجة على تحمل المسؤولية لأسباب تتعلق بعدم النضج النفسي و العقلي لتحمل مسؤولية الزواج و تبعاته الاقتصادية و الاجتماعية نظرا لنقص الخبرة و قلة الاستعداد المسبق للزواج.

2-5- الفرق في الغمر بين الزوجين:

تشير الدراسات إلى أن الفارق في العمر يؤدي إلى حدوث بعض الخلافات في الحياة الزوجية باعتباره عاملا حاسما في اختلاف الميول و الرغبات بين الطرفين و في إختلاف النظرة إلى الحياة و أسلوب العيش و غيرها من العوامل التي يكون الفارق في العمر سببا فيها.

2-6- عمل المرأة خارج البيت:

باعتباره عاملا على حدوث بعض المشاكل و الخلافات الزوجية و خاصة في الجماعات و البيئات المحافظة التي تنظر إلى عمل المرأة خارج البيت باعتباره منقصة و رزية في بيت الزوجية خاصة مع تنامي ميول التحرر و تصاعد قيم الفردانية لدى المرأة الساعية نحو تحقيق الذات و الاستقلال عن سلطة الرجل ما يؤدي إلى نشوب الخلافات بين الزوجين.

2-7- العنف الجسدي و العاطفي:

يعد العنف بشكليه المادي و المعنوي عاملا حاسما في إنهاء العلاقة الزوجية و خاصة إذا كان بشكل مبالغ فيه ، فبدل اللجوء إلى الأساليب الحضارية في فك الخلافات و حلها يلجأ إلى الضرب ما يشعر الطرف الآخر بالإهانة و عدم التقدير.

2-8- تعدد الزوجات:

و ما يصاحبها من خلافات و صدامات بين الزوجات و أولادهن خاصة إذا كان الزوج متواضع الإمكانيات المادية ما يضاعف من احتمالية طلب الطلاق و الانفصال

2-9- اختلاف البيئة الثقافية لأحد الزوجين:

تلعب التنشئة الاجتماعية دورا بالغ الأهمية في تشكيل شخصيات الفرد، فإذا كان احد الزوجين مختلف من حيث السمات الثقافية و الاجتماعية على الآخر يضاعف من إمكانية الانفصال كأن ينشأ احد الزوجين في بيئة أو أسرة متفتحة ديمقراطية و يكون الطرف الآخر معاكسا له.

كما أن هناك مشاكل أخرى ترتبط بضعف الوازع الديني لدى احد الزوجين خاصة إذا كان الطرف الأخر متدنيا، كما يؤدي عدم قدرة المرأة على الإنجاب سببا في إنهاء العلاقة الزوجية.

و في الأخير يلعب الإدمان على المسكرات و الانحراف عاملا حاسما في الطلاق في الكثير من المجتمعات و خاصة المتدينة منه. (شرشاب،ص 448، 2021)

2- 10- الأسباب التكنولوجية:

لعب التطور التكنولوجي الهائل الذي عرفته البشرية في العقود الأخيرة دورا بارزا في التأثير على العادات و التقاليد الاجتماعية التقليدية التي كانت سائدة في المجتمع العربي و الإسلامي، فقد أثر الهاتف النقال و الانترنت و وسائل التواصل الاجتماعية على القيم الفردية و الجماعية التي كانت تؤمن بها الجماعة كما أثر على الأنماط السلوكية و حتى على نمط المعيشة و الاستهلاك و ما صاحب ذلك من هزات اجتماعية كانت ارتداداتها على مختلف الأنساق الاجتماعية و لم تكن الأسرة في منأى عن تلك التطورات بسلبياتها و ايجابياتها ، و مع تحسن الظروف الاقتصادية للكثير من الأسر التي قامت باقتناء تلك الأجهزة الحديثة ، الأمر الذي لعب دورا سلبيا للغاية فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية حيث انحصرت و أصبح الفرد يشعر بالعزلة و الاغتراب حتى و هو مع الجماعة.

هذه التطورات من جهة ثانية سهلت عملية التواصل بين مختلف أفراد المجتمع و ما ترتب عنها من مشاكل اجتماعية كالخيانة الزوجية المفضية إلى الانفصال و الطلاق.(البدري، ص 42 ،2022)

3- تداعيات الطلاق

3-1- التفكك الأسري:

يعتبر الزواج بمثابة اللبنة الأساسية في تكوين مؤسسة الأسرة التي تحفظ النسل و العرض و تحمي الرجل والمرأة من الوقوع في المحظورات ، و بهذه الرابطة تتكون الأسرة التي تعد البنية الأساسية في البناء الاجتماعي العام ، إلا أن الطلاق يعمل على تقويض ركائز هذه المؤسسة او البنية الاجتماعية و يؤدي الى تفككها و هذا الأخير يعد من أسوء الآثار المترتبة على الطلاق حيث تتفرق الأسرة التي كانت تعيش تحت سقف واحد فيغير الزوج مقر سكناه و قد تلجأ المرأة و أولادها إلى بيت أهلها ، و ما يتبعه من تداعيات محتملة على الأبناء خاصة إذا كانوا في مرحلة المراهقة كالتشرد و الانحراف و الجريمة ، و لهذا السبب يعتبر الإسلام بأن الطلاق ابغض الحلال إلى الله لما فيه من سلبيات و تداعيات و ردات سلبية على الأسرة و الأبناء و المجتمع ككل .

هذا و يترتب على الطلاق الكثير من المفاسد و الأضرار الاجتماعية و الاقتصادية و الأخلاقية ، فقد ينجر عن الطلاق ضياع الزوج و الزوجة و قد يلجأ احدهما أو كلاهما إلى سلوك طرق غير مشروعة في تلبية مختلف حاجاتهم خاصة إذا كانت العوامل الاقتصادية دون المستوى المطلوب ، و هذا ما يفسر حرص الشريعة الإسلامية على تجنب أسباب الطلاق كالقيام بالواجبات المنوطة بكل طرف و المعاشرة الحسنة و تجنب أسباب القطيعة و الضغينة بين الناس من اجل استقرار الأسرة و المجتمع.(ـ خلف الله احمد)

3-2- تداعيات الطلاق على المرأة :

تعتبر الصعوبات المالية من أهم الصعوبات التي تعترض المرأة بعد الانفصال إذ غالبا ما تدفع هذه الوضعيات بالنساء المطلقات إلى رفع قضايا في المحاكم تتعلق بمطالبة الرجل بدفع نفقة لأبنائهم من اجل توفير الحاجيات الأساسية لأولئك الأطفال الذين غالبا ما يتم احتضانهم من طرف الأم لأن هذه الأخيرة ملزمة بحماية أبناءها و تربينهم في أحسن الظروف ، و تزداد وطأة هذه الظروف المادية على المرأة غير العاملة ما يدفع هذا النوع من النساء إلى اللجوء إلى الأهل للعيش و هو ما يكون غير مقبول في الغالب باعتبارها عبئا إضافيا على الأهل .

كما تقل حظوظ المرأة المطلقة في ظل هذه الظروف في إمكانية إعادة الزواج خاصة إذا كانت أما لعدة أولاد، حيث في غالب الأحيان تكون الخيار الأوحد للمطلقين من الرجال في وضعيات مماثلة لها ما يصعب عليهما تكوين أسرة .

و على النقيض من ذلك تعاني المطلقات الصغيرات في السن من بعض التحديات و الصعوبات المعنوية المرتبطة بنظرة المجتمع إليهن ،إلا أنهن يكن أوفر حظا للزواج من الكبيرات في السن و اللاتي لديهن عدد اكبر من الأطفال.

يضاف إلى كل ذلك الآثار النفسية للمطلقات جراء النظرة السلبية من أفراد المجتمع التي تصل إلى حد النبذ في بعض الجماعات الصغيرة و الإثنية، مقارنة بالمطلقات في أوساط حضرية يكن في ظروف أحسن من سابقاتهن.

3-3- تداعيات الطلاق على الرجل :

يتمتع الرجل بمساحة اكبر من المرأة المطلقة نظرا لعديد الاعتبارات الاجتماعية و الاقتصادية التي تميز الرجل المطلق ففي الوقت الذي لا يجد فيه الرجل أي صعوبات على الإطلاق فيما يتعلق ببناء أسرة جديدة ، كما أن الآثار النفسية و العاطفية للرجل تكون اقل وطأة من تلك التي تكابدها المرأة المطلقة، إلا ان هناك بعض الصعوبات التي قد تواجه الرجل إذا نظرنا إلى نظرة بعض الجماعات التي ترى بأن الطلاق مؤشر على فشل الرجل في بناء مشروع مكلف كالزواج ، يضاف إلى ذلك الكثير من الصعوبات المالية جراء دفع قسط معتبر من مخوله لحضانة الأطفال و تكاليف الكراء ما يجعل من إمكانية بناء مشروع زواج ثاني في غاية الصعوبة خاصة إذا كان دخله بسيطا أو متواضعا. (كسال،ص 430)

3-4 - تداعيات و آثار الطلاق على المجتمع :

بالنظر إلى كون المجتمع الإنساني يتكون من مجموعة من البني و الأنساق الاجتماعية التي بتكامل أدوارها يحصل التوازن الاجتماعي و يتحقق النظام و نظرا للأهمية المتعاظمة للبنية الأساسية في المجتمع و التي تلعب دور الصمام في المحرك و بمجرد اهتزازها و عدم اتزانها يؤدي ذلك الى خلل وظيفي يصيب البنى الأساسية للمجتمع و يؤثر على توازنها نظرا للآثار الكبيرة التي يخلها اختلال توازن الطلاق بحدوث الطلاق و أهم هذه الآثار:

- قد تدفع حاجة الرجل إلى توفير مصاريف النفقة و الحضانة إلى إتباع أساليب غير صحية في الكسب كالسرقة و الاحتيال و ما يكون لها من تأثيرات على الجماعة.
- نفس الخطأ قد ترتكبه المرأة نظير حاجتها الماسة الى توفير مصاريف إضافية لسد حاجاتها ما قد يؤدي بها إلى سلوك طرق غير أخلاقية في سبيل ذلك تكون تأثيراتها وخيمة عليها و على المجتمع.
- انتشار و طغيان مشاعر النبذ و الكراهية سواء بين المطلقين أنفسهم أو مع أبنائهم
- انتشار الطلاق يؤدي إلى تسلل مشاعر الخوف و التحفظ من الإقدام على الزواج من طرف العزاب و العازيات.(سهام،ص 311).

3-5- التداعيات الاقتصادية للطلاق:

تساعد الظروف الاقتصادية المواتية على استقرار الأسرة و استمرارها في تأدية وظائفها بالشكل المطلوب الذي يساعد على تنظيم شؤونها و تكامل أدوارها مع مختلف المؤسسات الاجتماعية الأخرى بما يخدم التوازن الاجتماعي ، فعلى الرجل واجبات يقوم بها تجاه الأسرة و له حقوق يتمتع بها و نفس الشيء يقال على المرأة باعتبارها الشريك الأساسي في إدارة شؤون

الأسرة و توفير متطلباتها و تلبية حاجاتها، إلا أن العامل الاقتصادي قد يكون بالمقابل عاملا حاسما في تقويض أركان الأسرة خاصة إذا كان الزوج لا يستطيع القيام بأدواره الاقتصادية تجاه الأسرة، الأمر الذي يؤدي حتما إلى الانفصال و الطلاق، و تزداد صعوبات الزوجين الاقتصادية بعد الطلاق و تتعقد أمور الرجل إذا كان دخله ضعيفا ما يضعه أمام تحديات توفير النفقة للأبناء فما بالك بالتفكير في إعادة بناء أسرة جديدة، و لا يختلف الأمر كثيرا عند المرأة إذا كانت النفقة التي يتم استلامها لا تكفي للاضطلاع بمهام الأبناء الذين غالبا ما تكون حضانتهم عند الأم كما تجد صعوبات جمة في تلبية حاجاتهم ما قد يدفع بالأم المطلقة إلى إتباع أساليب لا أخلاقية في توفير المزيد من المال ا والى انحراف الأبناء و انقطاعهم المبكر عن الدراسة لتوفير المال و مساعدة الأسرة.

هذه الآثار و التبعات الاقتصادية على الأفراد و الأسرة ،أما تلك التي ترتد بالسلب على أداء المؤسسات الحكومية و يتعلق الأمر بازدياد معدلات الإنفاق الحكومي مع ازدياد عدد المطلقات أو المساعدات الاجتماعية للأسر المتضررة من الطلاق ،ناهيك عن انتشار آفات اجتماعية أخرى تلقي بضلالها على الجانب الاقتصادي للدولة..

هذا و تعد العوامل الاقتصادية الأكثر تأثيرا على الطلاق بسبب ارتفاع مستويات المعيشة ، و عدم قدرة الأزواج على تحمل تلك التبعات حيث يكون الطلاق أسهل الطرق و الحلول للتخلص من تلك الأعباء.(الحقي، ص 81)

3-6- تداعيات الطلاق العامة على الأطفال:

يعتبر الأطفال الفئة الأكثر هشاشة و تضررا بسبب الطلاق الذي بموجبه يفقدون الكثير من مشاعر الحب و الحنان و الإحساس بالانتماء إلى الأسرة ، حيث ما يفقدون اهتمام و رعاية الأب نظرا لأن الحضانة في الغالب تعود للمرأة ،حيث تضطر هذه الأخيرة إلى الكراء في غالب الأحيان و قد يجدون أنفسهم بلا مأوى و ما يتبع ذلك من أثار وخيمة على نفسياتهم و تربيتهم و تمدرسهم و أخلاقهم و صعوبات جمة في تلبية مختلف الحاجات التي كانت الأسرة مصدرا لها هذا الوضع الجديد تكون له بصمته على تراجع مستوى التحصيل لدى الأطفال إلى وقت قريب. و قد يكون سببا في انحرافهم و اتجاههم نحو الجريمة و الانحراف اللذان التي سرعان ما يحتضنهم ، فيما تعود أسباب ذلك إلى عدة اعتبارات أهمها:

- العلاقة المتوترة التي عايشوها بين الأب و الأم و ما يميزها من صراخ و عنف و سب متبادل، الأمر الذي يترك بصمته على شخصياتهم و ما ينجر عن ذلك من أضرار تمس الأفراد و المجتمع على حد السواء.
- الوضع الجديد بعد الطلاق و الذي سيكون أكثر فتكا بالأطفال على وجه الخصوص ،خاصة اذا كانت الظروف الجديدة سلبية و غير مواتية للعيش الكريم و ما ينجر عنها من آثار سلبية على الفرد و المجتمع من تشرد و انحراف و مخدرات و جرائم متعددة.

3-7 - التداعيات النفسية للطلاق على الأطفال::

يؤدي الطلاق إلى فقدان التوازن داخل الأسرة ما يضع الأطفال في وضعيات جديدة ينتقل معها من الرعاية و الاهتمام إلى الإهمال و اللامبالاة ، فينفصل الأب أو الأم عن حياة الأطفال ما يعزز مشاعر القلق و الاضطراب و الخوف في الحياة النفسية للطفل ، و تزداد صعوبات الطفل إذا أقدم الزوج أو الزوجة بعد الطلاق على إعادة بناء حياة أسرية جديدة محاولا كل طرف التخلي عن مسؤولياته تجاه الأبناء.

هذه الآثار السلبية التي يواجهها الأطفال بعد الزواج قد تقذف بهم في عالم التشرد و الانحراف و الجريمة و من أهم مظاهر الصعوبات و الأعراض النفسية التي يواجهها الأطفال بعد الطلاق ما يلي:

- يتعرض الطفل بعد الطلاق إلى ما يعرف بالصراع الداخلي بسبب انهيار الحياة الأسرية المتوازنة
- غالبا ما يكون الأطفال ملزمين بالعيش في ظروف جديدة بعد طلاق الوالدين فيضطر إلى العيش زوجة الأب أو مع زوج الأم في ظروف أسرية لم يألفها يصعب معها تحقيق التكيف و التعايش، ما يؤدي بالطفل إلى عقد مقارنات بين الوضع الذي كان يعيشه مع والديه بالوضع الجديد ، بالإضافة إلى الإحساس بالغبن و المنافسة مع الأبناء الذين ينتجهم الزواج الجديد.
- غالبا ما يجد الأطفال أنفسهم بعد الطلاق يتنقلون بين بيت الأب و بيت الأم ما يدفعهم إلى محاولة التكيف مع الوضعيات الجديدة و أساليب الحياة التي لم يعهدوها ما يدفع بالطفل الى الاجتهاد في محاولة التأقلم و التكيف مع الوضعيتين الجديدتين ما يضع الطفل في حالة من الضغوط النفسية الكبيرة بسبب صعوبة التكيف مع تلك الوضعيات في ظل عدم معرفته للحدود او القيود الموضوعة حيال تصرفاته.
- في ظل هذه الأجواء المشحونة و المعقدة يضطر الطفل إلى عقد مقارنات بين حياته و حياة أقرانه و أصدقاءه ما يجعله يلاحظ الفرق بين الحياة التعيسة التي يتصورها عن نفسها و حياتهم السعيدة كما يراها عند أصدقاءه ما يجعل من مشاعر اليأس و الإحباط و الإحساس بالغبن الحقد على المجتمع.
- نتيجة لهذه الأوضاع غير الصحية يكون الطفل في تفكير دائم عن الحياة أو الأسباب التي أدت الى وضعه الجديد ما قد يؤدي إلى ثورات انفعالية قد تكون غير صحية في الغالب نتيجة الضغوط التي يعانيها.
- نمو اتجاهات عاطفية متباينة لدى الأطفال الذين عانوا من التفكك الأسري تؤدي إلى ظهور و نمو اتجاهات انفعالية جديدة تؤدي إلى كراهية أو نبد احد الأبوين أو كلاهما نتيجة جهله و عدم إدراكه للأسباب التي أدت إلى الانفصال.
- زيادة مشاعر الخوف و القلق جراء الاتجاهات الانفعالية التي اشرنا إليها سابقا ، ما قد يؤدي إلى تشبث الأم بالابن كوسيلة للعزاء و السلوى نتيجة عدم تجديد حياتها ما يزيد من غضب الطفل و إحساسه بالظلم الذي تعرضت له أمه.
- يؤدي الطلاق على النمو الانفعالي للطفل و هو الشيء الذي ينعس سلبا على تحصيله و أدائه الدراسي و علاقاته بأصدقائه.(ليلى،ص ص62-63)

إن الطفل هو الضحية الأولى للطلاق بسبب تغير أساليب التنشئة الاجتماعية التي كانت تحت تأطير المؤسسات الرسمية الراعية للتنشئة الاجتماعية لتتحول بعد حدوث التفكك الأسري إلى المؤسسات غير الرسمية كعصابات الأحياء و الجريمة المنظمة .(بلقاسم ، ص2009،186).

3-8- التداعيات التربوية للطلاق على الأطفال :

مما لا شك فيه انه من الصعوبة بمكان تحديد و ضبط الحدود الفاصلة بين التداعيات النفسية التي تمس الحياة النفسية للطفل و تعيق نموه النفسي بشكل صحي و بين التداعيات التربوية التي تحدثها ظاهرة الطلاق على مستوى التحصيلي للطفل و كذا على مدى تركيزه على النجاح في المدرسة ، و هذا يعود للتداخل الحاصل بينهما نتيجة للتأثير المتبدل بينهما ، و هو ما

ذهب إليه علماء النفس و التربية إلى أن نشأة الأطفال بعيدا عن الوالدين يؤثر على معدلات الذكاء و النمو لديهم ، كما يؤثر على مستويات التحصيل الدراسي نظرا للخلل الذي يرافق النمو النفسي و العقلي للطفل ضحية الانفصال أو الطلاق ، فالحرمان من الرعاية النفسية يؤدي إلى إصابة الطفل بالعديد من الأمراض النفسية و الجسدية على حد سواء ، حيث ان معدلات الانحراف و الانحلال الأخلاقي تزداد نسبها مع ارتفاع نسب الطلاق و قلة الرعاية النفسية بالأطفال ضحايا الطلاق.

فكلما كانت الظروف الأسرية غير مواتية و غير صحية كلما أدى ذلك إلى اختلال عملية الإشباع لمختلف الحاجات النفسية و الاجتماعية للطفل داخل محيط اسري غير سوي مما يؤثر على توازن نمو شخصية الطفل و هو ما يظهر جليا في شكل انحرافات سلوكية في مرحلة المراهقة و هو ما يؤدي بطبيعة الحال إلى التأثير على قدرة الأطفال على مزاولة مشوارهم الدراسي بنجاح حيث يكون عرضة للفشل الدراسي و الانحراف، و تزداد المشكلة إذا قام الزوج أو الزوجة ببناء أسرة جديدة ، و هو ما يضع هؤلاء الأطفال تحت رحمة زوجة الأب أو زوج الأم ، و ما قد يتعرضون له من معاملة قاسية تؤدي إلى اهتزاز توازن الشخصية لديهم و هو ما يعزز احتمالات الانحراف و التشرد و الضياع. (الجابر، ص 193بدون تاريخ نشر)

4- الحلول و المقترحات

4-1- التأهيل الزواجي للشاب:

تذهب العديد من الدراسات في علم الاجتماع الأسري إلى أن الأسرة تعترضها العديد من المشكلات و الصعوبات تهدد استمرارها و دورها في الحفاظ على توازن المجتمع كالعنف و الطلاق و غيرها من المشكلات ن فمن الواجب تسطير برامج لحماية الأسرة من هذه المخاطر من خلال مساعدة و توعية الشباب على حل مختلف المشكلات التي قد تعترض حياتهم تحت ظل مؤسسة الأسرة ، من خلال إنشاء مراكز متخصصة في مجال المساعدة الأسرية و تأهيل الشباب لبناء أسرة ناجحة و يكون هذا الدعم قبل بناء هذه الأسرة ليس من خلال التركيز على الدعم المالي فقط لتلك الأسر بل من خلال إعداد الشباب للحياة الأسرية الناجحة لتعريفهم بمختلف المشكلات التي قد تعترضهم و كيفية التعامل معها في شتى المجالات الاقتصادية و الاجتماعية و النفسية و حتى الجنسية منها من اجل دعم روح التفاهم و تقوية أواصر المحبة للتغلب على مختلف الصعوبات. (الهاجري و آخران ،ص 5)

و تتضمن برامج التأهيل الزواجي عدة أنواع حسب الأهداف المسطرة و المستهدفة من كل نوع و تتلخص فيما يلي:

- الثقافة الزوجية و المهارات المرتبطة بالزواج و يتم تقديمها لغير المتزوجين
- ثقافة الزواج في فترات الخطوبة و للمهتمين بموضوع الزواج تتمحور حول تدريبهم على المهارات الأساسية الواجب معرفتها عن الزواج.
- مهارات تقدم للمتزوجين للتغلب على الصعوبات و كيفية التعامل معها
- برامج تدريبية للحد من تفاقم ظاهرة الطلاق و الحد من انتشارها تقدم المتزوجين الذين يعانون من مشكلات مستعصية.

بينما تدور موضوعات التأهيل الزواجي جول:
- تنمية لغة الحوار بين المتزوجين
- حقوق و واجبات الزوجين
- أهداف الزواج
- الصعوبات الأسرية
- الأطفال و المسؤوليات المرتبطة بهم
- العنف الأسري و تماسك الأسرة. (عقر،ص ص 742- 743،2023).

4-2 - الحوار الزواجي و الأسري:

يلعب الحوار الزوجي أو الأسري دور متعاظم الأهمية نظرا لانعكاساته الايجابية التي لا تقتصر على أفراد الأسرة الواحدة فقط بل تتعداه إلى المجتمع نظرا لفوائده الكبيرة و التي نذكر منا:

- قدرة الأفراد على اكتساب مهارات التعبير عن مشاعرهم و حل الخلافات الناتجة عن ذلك .
- إتاحة الفرصة للأفراد للتعبير عن أرائهم و أفكارهم بكل حرية بعيدا عن التوتر أو الخوف
- يساعد الحوار على إحداث الاستقرار النفسي و العاطفي للأفراد ، الأمر الذي يخلق جوا من الايجابية داخل الأسرة و هو ما ينعكس على الاستقرار و النمو النفسي و العاطفي لأفراد الأسرة.
- تلبية مختلف حاجات الأفراد كالمساعدة على تحقيق الذات و تعزيز الشعور بالانتماء للجماعة.
- النمو المتوازن لمختلف جوانب شخصية الأفراد داخل الأسرة و المجتمع.
- تعزيز ملكة الإصغاء و احترام الآخرين بما يساعد على تحقيق التوافق و الاتزان الاجتماعي. (القرني،ص 268،2019)

4-3- إعانة المقبلين على الزواج:

تعتمد العديد من الدول و الحكومات العربية و الإسلامية برامج المساعدات المالية للمقبلين على الزواج من اجل المساعدة على حل المشكلات المادية التي تعترض مشروع بناء أسرة ناجحة ، و من بين البرامج الرائدة في هذا المجال برنامج جمعية أسرتي في برنامجها (إعفاف) في المملكة العربية السعودية لمساعدة المقبلين على الزواج من خلال تنظيم حفلات الزواج الجماعي ، كما يستفيد كل شاب من منحة مالية 10 ألاف ريال يقدم نصف المبلغ نقدا بينما النصف الثاني يقدم كهدايا عينية تبعا لمجموعة من الشروط.

4-4- برامج الرعاية الأسرية:

كما تعتمد ذات الجمعية برامج للرعاية الأسرية المتخصصة في عدة مجالات اجتماعية و اقتصادية و ثقافية يتلقى خلالها المقبلون على برامج متخصصة تكون في عدة مجالات:

4-4- -أ- برنامج السنة الأولى زواج:

يهدف هذا البرنامج إلى توعية الشباب المتزوجين حديثا إلى توعيتهم و تثقيفهم بمدى أهمية الاستقرار الأسري المؤدي إلى حياة أسرية ناجحة و سعيدة و يتضمن هذا البرنامج ست دورات تدريبية مدة كل دورة ثلاثة أشهر ، إلا أن الإقبال بقى متواضعا على هذا النوع من البرامج

4-4 - ب- برنامج أسرة مستقرة:

يقدم هذا البرنامج إلى طلاب الجامعات و الشباب في المؤسسات العسكرية و المدنية بغية نشر ثقافة أسرية صحيحة لتوعية المقبلين على الزواج بأهمية ذلك.

-4- 4- -ج - بناء أسرة: :

برنامج أسبوعي يتضمن محاضرات و ورشات للعمل لتقديم محاضرات حول الاستقرار الأسري و أهميته في استقرار المجتمع و الحد من المشكلات الاجتماعية كالطلاق و التفكك الأسري، و يشمل هذا البرنامج الأحياء و التجمعات السكنية ليشمل النساء الماكثات في البيوت و الأطفال و مدته شهر.

4-4 -ذ - البناء الراسخ:

برنامج يشمل النساء للمساعدة على الاستقرار الأسري يقدم في شكل محاضرات و دورات تدريبية.

4-5- برنامج المستشار المؤتمن:

و هي خدمات توفرها مراكز متخصصة في الإرشاد النفسي و الاجتماعي يشرف عليها متخصصون في علم النفس و الاجتماع لتقديم جلسات مختصة في الإرشاد و التوجيه تقدم بشكل سري و فعال و تهدف إلى مساعدة المتزوجين أو المقلبين على الزواج على تجاوز الصعوبات التي تعترضهم مع تقديم حلول تتناسب مع تلك المشكلات.

4-6- برنامج التوفيق بين الراغبين في الزواج:

و يهدف هذا البرنامج إلى الحد من ظاهرة العنوسة من خلال مساعدة العزاب عن طريق برامج تحظى بالسرية على تقريب وجهات النظر و المساعدة على تحقيق التوافق بين المقبلين الراغبين في بناء أسرة مستقرة و ناجحة.

4-7 - برنامج رخصة القيادة الأسرية:

يهدف هذا البرنامج كسابقيه على تقديم المساعدات و الاستشارات المتخصصة في شتى المجالات من طرف مختصين و أساتذة جامعات على شكل دورات تدريبية يخضع لها الراغبون في الزواج او المتزوجون على حد سواء من اجل مساعدتهم على تجاوز الصعوبات و الحد من المشكلات ،حيث اثبت هذا البرنامج فاعليته حسب القائمين علية حيث اخضع أزيد من 6500 شاب و شابة لهذا البرنامج في المملكة العربية السعودية و اثبت نجاعة كبيرة تجاوزت 90 بالمئة من النجاح.(مفتي و آخران،ص ص112-113، 2013)

4-8 - الآليات الشرعية لحماية الأسرة من آثار التفكك الأسري :

أولت الشريعة الإسلامية أهمية بالغة للأسرة في التشريع الإسلامي لحمايتها من كل ما يهدد كيانها و قد وردت الكثير من النصوص الشرعية من قران كريم و سنة نبوية مشرفة في هذا المجال ، كما حرص الدين الإسلامي على إعطاء تصور عملي لمجتمع فاضل خال من كل الآفات و المخاطر الاجتماعية التي تشهدها مجتمعات اليوم ، و من بين هذه الآليات التي اعتمدها الشارع الحكيم:

- عدم الإكراه على الزواج: لتوفير الرغبة و الرضا بين الزوجين من اجل إدامة أواصر المحبة و الرحمة بينهما لقول انبي (ص):**" لا تنكح الإيم حتى تستأمر و لا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا يا رسول الله كيف إذنها قال أن تسكت"**

- الحرص على أن يكون الدين و الخلق الحسن المعيار الأول في الاختيار للزواج رغم وجود معايير أخرى إلا أن الرسول (ص) حث على اختيار الخلق الحسن و تزويج الرجل الخلوق دون تقصير أو مماطلة.

- ضرورة وجود عنصر التكافؤ بين الزوجين ، من خلال حصول التوافق و القبول و التشابه في بعض المواصفات .

- اعتماد الطلاق كأخر الحلول لحل الخلافات الأسرية و جعله آخر الحلول و ابغضها إلى الله كما أكدت على ذلك الكثير من النصوص الشرعية، مع محاولة الصلح بين الزوجين و اعتماد كل الطرق الممكنة لإنجاح ذلك.(قيطة، ص 634، 2021)

5- أرقام مرعبة حول الطلاق و الخلع :

يعتبر الطلاق ظاهرة اجتماعية طبيعية في كل المجتمعات الإنسانية لعدة أسباب تجعل من الانسجام و التآلف بين الزوجين أمرا صعبا أو مستحيلا، إلا أن الإحصائيات المرعبة لحالات الطلاق و الخلع في ارتفاع مستمر ينذر بوقوع كوارث اجتماعية تهدد كيان الأسرة الجزائرية على وجه التحديد ، و نظرا للانعكاسات السلبية لظاهرة الطلاق التي أنتجت ظواهر اجتماعية أخرى رديفة لها كالتشرد و الانحراف و ارتفاع معدلات الجريمة و الانتحار ناهيك عن المشاكل النفسية التي يتعرض لها آلاف الضحايا ، و صاحب ذلك انخفاض في معدلات الزواج و ارتفاع عدد الأطفال المولودين خارج مؤسسة الزواج ، كلها ظواهر مخيفة و رهيبة تهدد كيان المجتمع برمته.

و تشير الإحصائيات التي نشرتها وزارة العدل سنة 2022 إلى حدوث 44 ألف حالة طلاق و خلع في النصف الأول من السنة أي بمعدل 240 حالة يوميا و 10 حالات كل ساعة ،حيث مست الشريحة العمرية ما بين 28 و 35 سنة من المتزوجين حديثا ، دون أن ننسى أنها بلغت 100 حالة بين عامي 2020 و 2021.

بينما بلغت حالات الخلع أرقاما مهولة غير مسبوقة ،حيث ارتفع عدها سنة 2019 إلى 13 ألف حالة ليقفز إلى 15 ألفا سنة 2020 ، لتصل الأعداد في السداسي الأول من 2021 إلى أكثر من 10 آلاف حالة ، فيما جاوزت حدود 10 آلاف حالة في السداسي الأول من سنة 2023، ناهيك عن تأثيراتها السلبية المباشرة على الضحايا الذين يتصدرون القائمة و هم الأطفال برقم هيب يتجاوز 100 ألف طفل سنويا حسب شبكة حماية الطفولة.(بن هدية و عيبود، ص ص 45-46،2023)

خاتمة:

بالرغم من مشروعية الطلاق و إباحته إلا انه يعتبر من ابغض الحلال إلى الله تبارك و تعالى لما فيه من الأضرار و التبعات المضرة بالفرد و الجماعة على حد في مختلف مناحي و مجالات الحياة المختلفة الاجتماعية منها و الاقتصادية و الأخلاقية ، لما ينجر عن ظاهرة الطلاق من تفكك اسري تتبعه انحرافات شتى تقل و تزداد وتيرتها حسب الظروف الاجتماعية و الاقتصادية لهذه الأسر أو تلك.

و انطلاقا من تلك التبعات الخطيرة على الفرد و الجماعة بات من الواجب إطلاق حوارات مجتمعية يشترك في تأطيرها المتخصصون في شتى مناحي الظاهرة للإلمام بها و

اقتراح الحلول العلمية المناسبة للحد منها و التقليل من أثارها و سلبياتها بهدف تحقيق التوازن الاجتماعي الذي تنشده الجماعة الإنسانية على مر العصور و الأزمان.

قائمة المراجع

1- أحمد، ع. خ. لله. (2015). ظاهرة الطلاق- أسبابها وأثرها وعلاجها في ضوء الهدي النبوي، مجلة مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية، العدد 2

2- البدري، ه. ح. س. (2022). ظاهرة الطلاق: دراسة في الأسباب والنتائج (دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الديوانية).- مجلة العميد

3- بلقاسم، ع. (2009)، الطلاق في المجتمع الجزائري (دراسة ميدانية في العاصمة وما جاورها) (ماجستير في علم الاجتماع الديني). قسم علم الاجتماع، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر العاصمة.

4- بن هدية، م. و زيتوني، ع.(2023، مارس)أثر الطلاق والخلع على الأسرة الجزائرية– أرقام صادمة تثير المخاوف مجلة التنمية والتربية، المجلد 2 - العدد 1

5- الجابر، أ. (بدون تاريخ). ظاهرة الطلاق في المجتمع القطري وعلاجها في ضوء التشريع الإسلامي. *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 72*.

6- جبايلي، س. (2017، مارس) الآثار الاجتماعيـــــة لظاهرة الطلاق على الفرد والمجتمع، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية،- العدد 4 .

7- الحقي، الس. م. ع. (2023). التكلفة الاجتماعية والاقتصادية للطلاق من وجهة نظر العاملين في القطاع الاجتماعي – لجنة التطوير بمدينة الرياض. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 7*(العدد 10)، ص ص. 75-93.

8- عون السلمي، س. (2022، 20 فبراير) بعض العوامل المؤدية للطلاق ودور الأخصائي الأسري في الحد منها: دراسة تطبيقية على عينة من الأخصائيين الاجتماعيين بلجنة إصلاح ذات البين بمحافظة الكامل. المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، المجلد 3- الإصدار 28.

9- عقر، إ. م. س. د. م. (2023، يوليو). فاعلية البرامج التأهيلية للشباب المقبلين على الزواج لبنـــاء الأســـــرة المصرية.، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، العدد 63 (الجزء الثالث).

10- القرني، م. ض. م. آل قاسم. (2019، يناير). الاتجاه نحو الحوار الأسري وعلاقته بالتوافق الزواجي لدى عينة من الأزواج في محافظة بلقرن. ،المجلة العلمية لكلية التربية – جامعة أسيوط، المجلد 35 - العدد 1

11- كسال، م. (2021). الآثار المترتبة عن الطلاق في المجتمعات وفي المجتمع الجزائري. *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 13*- العدد 4

12- قيطة، ح. (2021، يناير). الآليات الشرعية والقانونية لحماية الأسرة من ظاهرة التفكك، . مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 3

13- مركز الدراسات العُمانية (جامعة السلطان قابوس). (2015)، واقع الطلاق في المجتمع العُماني: دراسة ميدانية مسقط: وزارة التنمية الاجتماعية وجامعة السلطان قابوس.

14- مفتي الصديقي، س. ب. ع. إ و آخرون. (٢٠١٣، أبريل) دراسة تقييم مدى فاعلية البرامج التثقيفية والتطويرية التي تقدمها جمعية أسرتي للمقبلين والمقبلات على الزواج بمنطقة المدينة المنورة: دراسة ميدانية. مجلة بحوث التربية النوعية – جامعة المنصورة، - العدد 30

15- شافي، س. أ.، و آخرون. (2021-2020). برامج تأهيل المقبلين على الزواج في دولة قطر (مركز الاستشارات العائلية وفاق أنموذجا). معهد الدوحة الدولي للأسرة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، الدوحة، قطر.

16- شرشاب عايد، إ. (2021، 3 نوفمبر – 2 ديسمبر). ظاهرة الطلاق وآثارها السلبية على الأسرة. *مجلة الميادين للدراسات في العلوم السياسية*، المؤتمر الدولي الافتراضي الشباب صناع الغد.

17- ليلى، أ. (2013، يونيو). التفكك الأسري وأثره على البناء النفسي والشخصي للطفل (دراسة (سوسيونفسية) مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية* ، العدد 11).